تمهيد

يُعدّ المسرح من أقدم الفنون الإنسانية وأشملها، حتى لُقّب بـ«أبي الفنون»، لكونه يجمع بين الأدب والموسيقى والغناء والرقص والتشكيل. وترجع جذوره الأولى إلى العصور القديمة، وبخاصة إلى الحضارتين الإغريقية والرومانية، حيث ارتبط ظهوره بالطقوس الدينية والأناشيد الجماعية التي كانت تُقدَّم تقرّبًا إلى الآلهة، وقد كانت هذه الطقوس تُقام في المعابد، ثم تطورت لاحقًا لتُعرض في فضاءات خاصة بالفرجة الجماعية.

ومع تطور هذه الطقوس، بدأ المسرح يأخذ شكله الأدبي والفني، فكانت البدايات الأولى ذات طابع شعري، كما يتجلى ذلك في الملاحم الكبرى مثل «الإلياذة» و«الأوديسة»، اللتين كان لهما فضل كبير في ترسيخ فكرة النص الأدبي المكتوب القابل للأداء. ومن هنا، أصبح المسرح ترجمة حية لنصوص مكتوبة تُقدَّم أمام الجمهور على خشبة المسرح، تجمع بين القول والفعل والحركة، وتحوّل الكلمة المكتوبة إلى فعل درامي مرئي ومسموع.

تعريف المسرح:

يُعرَّف المسرح بوصفه أحد أهم الفنون الأدبية المعدّة للتمثيل، إذ يقوم أساسًا على نص درامي يُنجَز ليُجسَّد فوق الخشبة أمام جمهور متلقٍّ، ولا يقتصر مفهوم المسرح على النص وحده، بل يتّسع ليشمل البناء المكاني الذي يحتوي على خشبة المسرح، وقاعة المتفرجين، والفضاءات المخصّصة للإدارة الفنية، وتحضير الممثلين واستعدادهم لأداء أدوارهم، كما يدلّ مصطلح المسرح على مجمل الإنتاج المسرحي الذي يخصّ مؤلفًا بعينه أو مجموعة من

المؤلفين في عصر محدد، فيقال: مسرح توفيق الحكيم في مصر، أو المسرح الكلاسيكي في فرنسا خلال القرن السابع عشر. وهذا التعريف يربط المسرح بالمكان، وبالممثلين، وبالعمل الفني، وبالإنتاج الأدبي والفني في آن واحد. [1]

ومن زاوية أخرى، يرى بعض الدارسين أن المسرح يعالج موضوعات شائعة في الفنون الأدبية الأخرى، ولا سيما القضايا المرتبطة بطبيعة الإنسان، وما يصدر عنه من أفعال، وما يعتمل في داخله من مشاعر وأحاسيس وأفكار، وتفترض هذه القضايا، على اختلاف أنواعها، أن تكون قابلة للتجسيد الخارجي، أي أن يكون لها حضور ملموس يمكن إظهاره وتمثيله فوق خشبة المسرح، بحيث يتحول الباطن الإنساني إلى فعل مرئي يدركه المتلقي[2]، ويُستفاد من هذا التعريف أن المسرح لا يعالج قضية واحدة بعينها، بل يتناول طيفًا واسعًا من القضايا، لعلّ أبرزها تلك التي تتصل بالإنسان مباشرة، وبالمشكلات التي يواجهها في حياته اليومية، سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية، فالمسرح مرآة تعكس الواقع الإنساني في تعقيداته وتناقضاته، وتعيد طرحه في صورة فنية قابلة للتأمل والنقد.

وفي تعريف آخر، يُنظر إلى المسرح بوصفه نشاطًا إبداعيًا وفكريًا وحِرفيًا جماعيًا من جهة الإرسال، وهو في الوقت نفسه نشاط جماعي إنساني من جهة التلقي، أي أن المسرح

---

[1]– ينظر: مجدي وهبة، كامل المهندس، *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1979، ص 348.

[2]– ينظر: جبور عبد النور، *المعجم الأدبي*، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979، ص 227.

يقوم على فعل جماعي يشترك فيه عدد من الأفراد، سواء في عملية الإنتاج أو في عملية الاستقبال، بهدف إيصال رسائل فكرية وجمالية قد تكون مباشرة أو رمزية[1].

ومن هذا المنطلق، يتضح أن المسرح ليس مجرد نص أو عرض فني، بل هو عملية تواصلية مركبة، تقوم على التفاعل بين المبدعين والمتلقين، وتسعى إلى التأثير في الوعي الفردي والجماعي. وفي السياق نفسه، يرى إبراهيم فتحي أن المسرح أو المسرحية هي إنشاء أدبي في شكل درامي، مقصود به أن يُعرض على خشبة المسرح بواسطة ممثلين يؤدّون أدوار الشخصيات، ويدور بينهم حوار، ويقومون بأفعال ابتكرها المؤلف، فتتحول الفكرة المكتوبة إلى فعل حيّ متجسد.

من هذه التعريفات الاصطلاحية المتعددة، يمكن القول إن المسرح فن أدبي وتمثيلي في آن واحد، يجمع بين النص المكتوب والأداء الحي، ويقوم على فعل جماعي إبداعي وتواصلي، وهو فضاء فني يعالج قضايا الإنسان في أبعادها النفسية والاجتماعية والفكرية، ويحوّل التجربة الإنسانية إلى عرض درامي قادر على التأثير في المتلقي. وبذلك يظل المسرح أحد أهم الأشكال التعبيرية التي تعكس وعي الإنسان بذاته وبالعالم من حوله.

---

[1]– ينظر: أبو الحسن سلام، *حيرة النص المسرحي: الاقتباس والإعداد والتأليف*، قسم المسرح، كلية الآداب، الإسكندرية، ط2، 1993، ص 19.

<u>الفن المسرحي في الجزائر:</u>

يتسنى لنا، من خلال أبحاث **ألبرت روت**، ومذكرات **محيي الدين بشطارزي**، ودراسات محمد **ابن أبي شنب** حول المسرح العربي في مدينة الجزائر، الوقوف على جملة من العوامل التي أسهمت في نشأة المسرح الجزائري وتطوره، وتُعدّ هذه المصادر من أهم المراجع التي وثّقت البدايات الأولى لهذا الفن في الجزائر، وكشفت عن السياقات الثقافية والتاريخية التي رافقت ظهوره.

ومن أبرز العوامل التي أسهمت في نشأة المسرح الجزائري الحديث:

- **زيارة جورج أبيض سنة 1921**، والتي كان لها أثر بالغ في تحفيز الحركة المسرحية، إذ مثّلت هذه الزيارة احتكاكًا مباشرًا بالتجربة المسرحية العربية الحديثة، وأسهمت في نشر الوعي بأهمية المسرح بوصفه فناً أدبيًا وتمثيليًا.

- كما شهد مطلع سنة 1926 اهتمامًا متزايدًا من قبل بعض المسرحيين الجزائريين بالمسرح، حيث اتجهوا إلى توظيف **اللغة العربية الفصحى** في أعمالهم المسرحية، في محاولة لترسيخ الهوية الثقافية ومواجهة الهيمنة اللغوية والثقافية الاستعمارية.

ويرى الأستاذ **عبد الله ركيبي** أن المسرح الجزائري قد مرّ بثلاث مراحل رئيسية:

1-**المرحلة الأولى** وتمتد من سنة 1926 إلى سنة 1934، وهي مرحلة انصبّ فيها اهتمام المسرح الجزائري على معالجة **المشكلات الاجتماعية** السائدة آنذاك، وقد مالت

المسرحيات في هذه الفترة إلى استخدام **الفكاهة والأسلوب الهزلي** وسيلةً للتعبير والنقد، مما جعلها قريبة من الجمهور وقادرة على إيصال رسائلها بطريقة غير مباشرة.

2-**المرحلة الثانية**، وتمتد من سنة 1934 إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية، وقد عرفت هذه المرحلة بروز أسماء مسرحية مهمة، من أبرزها **رشيد القسنطيني**، الذي تألق ممثلًا ومؤلفًا، وأسهم في ترسيخ المسرح الاجتماعي النقدي، معتمدًا على اللغة القريبة من الجمهور، وعلى السخرية في معالجة القضايا الاجتماعية.

3-**المرحلة الثالثة** تمتد من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى ما بعد الاستقلال، وهي مرحلة اتسمت بازدهار ملحوظ في الحركة المسرحية، وقد طغت في هذه المرحلة الموضوعات **الاجتماعية والسياسية والثقافية**، وبرزت شخصيات مسرحية أسهمت بقوة في بناء المسرح الجزائري وتطويره، من بينها **(كاتب ياسين) 1929–1989**، الذي قدّم أعمالًا مسرحية ذات طابع ثوري وتجريبي مثل: **الرجل ذو النعل المطاطي** و***غبرة الفهامة***، (ورويشد **1924–1999**)، الذي اشتهر بأعماله الشعبية مثل: *حسن طيرو* و*البوابون* و*الغولة*، كما برز **(ولد عبد الرحمن كاكي) 1934–1995**، الذي استلهم التراث الشعبي الجزائري في مسرحياته، ومن أشهر أعماله: *ديوان الملاّح*، *بني كلبون*، *القرب والصالحين*.

<u>اتجاهات المسرح الجزائري الحديث:</u>

يمكن حصرها في ثلاثة اتجاهات رئيسية يتمثل:

1-الاتجاه الأول في الاتجاه الواقعي:

الذي يقوم على رفض الواقع السلبي للإنسان الجزائري، ويسعى إلى إصلاح المجتمع، والدعوة إلى التحرر من سيطرة الماضي ورواسبه، مع مهاجمة المساوئ التي غزت البيئة الجزائرية نتيجة الاستعمار.

2-الاتجاه الثاني في الاتجاه التاريخي:

الذي ينطلق من استحضار الماضي بوصفه ذاكرة جماعية تختزن البطولات والأمجاد، بهدف غرس القيم وبناء المستقبل. وقد حاول كتّاب هذا الاتجاه الإفادة من الوقائع التاريخية والشخصيات العظيمة، كما في مسرحية *بلال* للشاعر **محمد العيد آل خليفة**، و*يوغرطة* **لعبد الرحمن ماضي**، و*الكاهنة* **لعبد الله ناقل.**

3-الاتجاه الثالث فهو الاتجاه الثوري:

حيث لعب المسرح دورًا بارزًا خلال فترة الكفاح الوطني، وانضم رجل المسرح إلى أخيه المجاهد في الدفاع عن الوطن، لتصبح الكلمة المسرحية سلاحًا يواجه كيد المستعمر. ومن أبرز الأعمال التي تمثل هذا الاتجاه مسرحية *في المعركة* لصالح خرفي (1957)، ومسرحية

على الضفة الأخرى للطاهر وطار (1960)، إلى جانب أعمال أخرى أسهمت في ترسيخ البعد النضالي للمسرح الجزائري[1].

تحليل نص مسرحية "الأجواد" لعبد القادر علولة:

1-ملخص المسرحية:

تدور أحداث مسرحية «**الأجواد**» حول صراع القيم الإنسانية في مجتمع جزائري تقليدي يواجه الفقر والظلم الاجتماعي، المسرحية تُظهر مجموعة من الشخصيات التي تمثل **الطبقات المختلفة** في المجتمع: من الأفراد الفقراء الباحثين عن لقمة العيش، إلى الأغنياء والجشعين الذين يرمزون إلى الفساد والطمع.

البطل في المسرحية يُجسد الأخلاق والكرامة، ويقف في مواجهة **الظلم الاجتماعي** والسلوكيات السلبية للأفراد المحيطين به، من خلال الحوار والنزاعات اليومية، يتم كشف الجوانب الإنسانية للأفراد، بما في ذلك الطيبة، الطمع، الوفاء، والخيانة، وكل ذلك ضمن إطار اجتماعي مليء بالسخرية والفكاهة.

---

[1]- ينظر: محمد ابن أبي شنب، **المسرح العربي لمدينة الجزائر**، مجلة الثقافة الجزائرية، العدد 55، يناير 1980، ص 35.

وينظر: عبد الله ركيبي، **تطور الأدب الجزائري الحديث**، المؤسسة العربية للكتاب، تونس، ط1، 1973، ص 218.

وينظر: محيي الدين بشطارزي، **مذكرات محيي الدين بشطارزي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص 19.

المسرحية تعتمد على **اللغة الشعبية والدارجة** لتقريب النص من الجمهور، مع استخدام الرمزية لتجسيد القيم والمعاني الكبرى مثل العدالة، الأخلاق، والتحرر من القيود الاجتماعية، كما توظف المسرحية الفكاهة والسخرية كوسيلة نقد اجتماعي غير مباشر، مع إشارات إلى **تأثير الاستعمار على المجتمع الجزائري**.

في النهاية، تؤكد المسرحية على أهمية **العدالة، القيم الأخلاقية، والوعي الاجتماعي**، وتبرز دور الإنسان في مواجهة التحديات اليومية بالكرامة والصدق، بما يجعلها نموذجًا للمسرح الجزائري الحديث الذي يجمع بين **التراث الشعبي، الواقعية الاجتماعية، والنقد الأخلاقي والسياسي**.

2-موضوع المسرحية

تركز مسرحية «الأجواد» على **النزاعات الاجتماعية والصراعات الإنسانية** في المجتمع الجزائري، مستلهمة من الواقع الشعبي، تتناول المسرحية قضايا مثل الفقر، الظلم، الصراع الطبقي، وفقدان القيم الإنسانية في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة.

كما تسلّط الضوء على **البُعد الأخلاقي** للإنسان، من خلال شخصيات تحاول الحفاظ على كرامتها ونبلها في مواجهة الطمع والجشع، بما يعكس اهتمام **علولة** بالجانب الأخلاقي والإنساني في أعماله.

3-الشخصيات

يمثل الشخصيات في المسرحية **نوعيات بشرية مختلفة** تعكس المجتمع الجزائري:

- **البطل/الشخصية المحورية** :غالبًا شخص نبيّه أو «أجواد» يسعى للعدل، يرمز إلى الأخلاق والقيم العليا.
- **الشخصيات الثانوية** :تمثل الطبقات الاجتماعية المختلفة، مثل الأغنياء الجشعين، الفقراء الباحثين عن لقمة العيش، والأفراد الذين يعكسون سلوك المجتمع.
- **الشخصية الرمزية/الدرامية** :شخصية تتسم بالغموض أو بالرمزية، غالبًا للتعبير عن السلطة، الفساد أو التاريخ.

يستخدم **عبد القادر علولة** هذه الشخصيات لتجسيد **الصراع الاجتماعي والنفسي** بأسلوب رمزي واضح.

4-اللغة والأسلوب

- **اللغة الشعبية والدارجة** :أبرز سمات نصوص **عبد القادر علولة**، تعكس حياة الناس اليومية، وتتيح للمتلقي الشعور بالانتماء إلى النص.
- **الفكاهة والسخرية** :وسيلة للتعبير عن النقد الاجتماعي دون مباشرة مفرطة، تساعد الجمهور على الاستيعاب والتفاعل.

- **الرمزية والإيحاء :عبد القادر علولة** يوظف الرموز الشعبية ليعبر عن القيم والمعاني الأخلاقية والسياسية دون التلميح المباشر، مثل تصوير الجشع والطمع من خلال شخصيات معينة أو أفعال رمزية.

5-البناء الدرامي

- **الاعتماد على الحوار** :المسرحية قائمة على الحوار المباشر بين الشخصيات، مع تفاعل مستمر مع الجمهور في بعض المشاهد.
- **المسرح الارتجالي** :على الرغم من وجود نص مكتوب، إلا أن الأداء يسمح بالارتجال، مما يعزز الشعور بالواقعية.
- **المسرح الرمزي والاجتماعي** :يجمع بين الواقعية في معالجة القضايا الاجتماعية والرمزية في معالجة القيم والأفكار.

6- الرسائل والأهداف

- **الوعي الاجتماعي** :المسرحية تدعو إلى الانتباه للمظالم والفقر والجشع في المجتمع.
- **الحفاظ على الهوية الثقافية** :من خلال استخدام اللغة الدارجة والقصص الشعبية.
- **الأخلاق والعدل** :تسليط الضوء على القيم الإنسانية والأخلاقية كمرجع للسلوك الفردي والجماعي.
- **النقد السياسي والاجتماعي** :تعكس المسرحية أثر الاستعمار على المجتمع الجزائري وتحث على التحرر الفكري والثقافي.

من خلال تحليل مسرحية «الأجواد» **لعبد القادر علولة** يتضح أنها تعطي **نموذجًا للمسرح الجزائري الحديث** الذي يجمع بين:

- الواقعية الاجتماعية، والتراث الشعبي، واللغة الدارجة، والنقد الأخلاقي والسياسي.

ويمكن القول إن هذه المسرحية لم تكن مجرد عرض فني، بل **رسالة اجتماعية وثقافية** تهدف إلى التغيير، وتعكس رؤية ***عبد القادر علولة*** للمسرح كأداة للتفاعل مع المجتمع ونقل قضاياه وأفكاره إلى الجمهور بأسلوب جذاب وفعّال.